Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصنعون صنعه، ويتندرون به في مجالسهم وبخاصة التجنيس بكلمتين أو أكثر، سئل أحدهم أن يعد لهم وليمة، فقال على الفور ولم لا، يريد: وليمة. لا وذلك أيضاً من قبيل «الاستخدام» في البلاغة.

يقول القاضي في فتح بيت المقدس: (فاز من بيت المقدس بذكر لا يزال الليل به سميراً، والنهار به بصيراً، والشرق يهتدي بأنوره بل ان أبدى نوراً من ذاته هتف به الغرب بأن واره. . .) والأخيرة تشتمل على فعل الأمر [وار] الذي لا يدرك الا بعد رياضة عقلية، وتفاعل ذهني، يضفيان على التعبير شيئاً من البهجة والطرافة.

ومن أمثلة الجناس المقلوب قوله: (الحمد لله الذي صدقه وعده، وأورثه الأرض وحده وجدد علاه، وأعلى جده، وأسعد نجمه، وأنجم سعده، ووعده نجحه، وأنجح وعده، وأورده وصفه، وأصفى ورده).

(ج) التضمين:

لم يكثر من تضمن رسائله مصطلحات «النحو» ولكنها على أية حال بدت في بعض رسائله كقوله: (الحمد لله الأطيب، وبركاته التي يستدرها الحضر والغيب، وزكواته التي ترفع أولياءه الى الدرج، ونعمه التي لم تجعل على أهل طاعة في الدين من حرج على مولانا سيد الخلق، وساد الخرق، ومسدد أهل الحق، وواحد الدهر الذي لا يثنى، وإليه القلوب تثنى، ولا يقبل الله جميعاً لا يكون لولائه جمع سلامة لا جمع تكسير، ولا استقبال قبلة ممن لا تكون محبته في قلبه تقيم، واسمه في عمله إلى الله يسير)[1].

أما التضمين بالشعر، فقد غلب على رسائله الخاصة، بل ربما شفع السطر أو السطرين، بالبيت أو بالبيتين حتى لا تدري أهو نثر مرصع بالشعر، أم شعر تخلله النثر. . . استمع إليه يقول متشوقاً:

فيا رب إن البين أضحت صروفه عليّ، وما لي من معين، فكن معي

---

(١) صبح الأعشى ٦/٥١٥.